

انتظار الروح

بقلم الأب هانس بوتمان اليسوعي.



يقع هذا الأحد السابع بعد الفصح في قلب تساعية العنصرة، ولما يمكننا إلا أن ننضم إلى جماعة الرسل، في العلوية، المجتمعين حول مريم (والمناسب تماماً لشهر أيار الحالي المكرس لمريم).

لقد عادوا فاجتمعوا كلهم في هذا المكان بعد أن غادرهم يسوع. كانوا حزينين وفرحين، متأهبين لنيل قوة من العلي، قوة الروح القدس، التي ستجعل منهم شهوداً للقيامة، حتى أقاصي الأرض. لقد اجتمعوا هنا، بقلب واحد، مواظبين على الصلاة، حول مريم...

كان رحيل يسوع، صعوده إلى السماء، مؤلماً ومُعزياً في الوقت ذاته. رحيله لم يكن نهاية حضوره بينهم، بل كان نقطة الانطلاق إلى حضور آخر، مُغابر، أقرب وأعمق. لقد قال لهم ذلك بنفسه، خلال العشاء الأخير: "إنه خير لكم أن أذهب، فإن لم أذهب، لا يأتيكم المويّد، أما إذا ذهبت فأرسله لكم" (يو 16: 7).

لماذا كان الضراق هو الثمن لهذا الحضور؟ لقد قال "رابوني" لمريم المجدلية: "لا تمسّ كيني" (يو 20: 17). لكي نكون فعلاً حاضرين، واحداً للآخر، يجب أن أذهب لأرسل لكم الروح، وعليك أن تذهبي إلى إخوتك لتبشّرهم بالسر المؤلم والفرح لحضوري في هذا الغياب. سنكون أقرب لبعضنا البعض، بالروح نفسه المسكن فينا، من أن نكون جنباً إلى جنب. وبروحي، سوف لن أكون فقط بقربك، وإنما سأسكن فيك.

لقد فهم المرسلُ هذه الحقيقة، حقيقة الحضور في الغياب، وإلّا كيف يمكننا أن نُفسّر كيف استطاعوا أن يرجعوا إلى أورشليم وهم في فرج عظيم (لو 24: 52) هاءنذا معكم طوال الأيام وفي كل مكان، بقوة وحضور رُوحِي القدوس.

يجب أن نتأمّل في هذا الأحد بتلك الجماعة من التلاميذ (رجالاً ونساءً) المحاضرين هنا بفرج، مجتمعين حول مريم، بقلب واحد، مواظبين على الصلاة (أع 1: 14). إن قراءة أعمال المرسل (1: 15 ... 26) تدعونا لكي نتساءل مع المرسل: مَنْ سيكون "شاهداً معنا على القيامة"؟ والميوم هل ستقع القرعة عليك أم عليّ، لننضم إلى المرسل الأحد عشر ونصبح شهوداً فرحين وأقوياء لقيامه يسوع.

لنضع أنفسنا بتواضع بموقف الانتظار هذا، ولما نُخطئ إلى الروح، - وهي الخطيئة الأكثر انتشاراً في يومنا هذا. فنحن نعيش في عالم يظن أنه يمكنه الاستغناء عن الروح القدس ويعيش في وهم يجعله يعتقد بأنه يستطيع أن يفهم بنفسه كل شيء.

لنكن قلباً واحداً، لأن الانقسام موجود، ولما يمكن للروح أن يقوم بعمله، لنكن مواظبين على الصلاة، لأن الروح لا يمكنه أن يأتي إلّا لمن ينتظرونه بتواضع، ولننظر إلى

مريم

، لتتعلم منها كيف يمكن للروح أن يُظللنا، كما ظلل العذراء عندما أجابت "ها أنا أمة الرب" (لو 1: 35-38).

هذا الروح هو الذي سيحقق فينا، وفي الكنيسة، وحتى في مجتمعنا، النعم الثلاث التي طلبها يسوع من أبيه في إنجيل الميوم (يو 17: 11-19)، أثناء العشاء الأخير: "ليكونوا واحداً كما نحن واحد، ليكون فيهم فرحي، ليكونوا مكرسين للحق".

هل هناك طلب نعمة أكثر روعةً، وأكثر ضرورةً، من الطلب من أجل الجماعة المسيحية الأولى وجماعات الألف الثالثة، بأن يكونوا واحداً، أن يحصلوا على ماء الفرج، وأن يكونوا مكرسين للحق؟ لأجل ذلك طلب منهم يسوع أن لا يُغادروا أورشليم (لو 24: 49) قبل أن ينالوا روح الوحدة، الفرج، والحق.